القصة الثالثه

دموعي وابتساماتي

صوت الحاجب الجهور ينادى فى قاعة المحكمة (محكمة) فيقف الجميع إحتراما وإجلالا لهيبة المحكمة وكأن على رؤوسهم الطير ويدخل القاضي ويجلس فى مقعد وثير عنوانه الفخامة والجلال بعد أن يشير الى الحضور بالجلوس فى مقاعدهم ويتحدث بصوت رخيم الى الحاجب (نادى على القضية الأولي) فيصيح الحاجب بصوت مرتفع : قضية رقم 2555/2012 احوال شخصية ناديه وليد توفيق ومحمد مروان محمود فيقف الاثنان ووكيليهما ذوي الروب الأسود.

وينظر القاضي فى ملف الأوراق ويصدر الحكم الأتي : بعد الاطلاع على الاوراق حكمت المحكمة حضوريا بتطليق ناديه وليد توفيق من زوجها محمد مروان محمود طلقة بائنه لا رجعة فيها وفجاءة تنطلق الزغاريد في القاعة من ناديه فقد تحصلت على صك الحرية من قفص الزوجية وأسوء الذكريات التى يمكن ان تحدث لبشر وهى تصرخ يحيا العدل يحيا العدل.

وتقوم اختها بإحتضانها وتذهب بها الى خارج القاعة برفقة أبنها الوحيد (حسن) من ثمار تلك الرابطه التى ظلت تبكي فيها ليل نهار وتذهب الى بيتها وهى تحمل راية النصر وحالها حال الفائز بجائزة بمبلغ خيالي.

ينظر حسن الى أمه ناديه نظرة تحمل كل معاني الفرحة فقد رآى والدته هادئة مستقرة سعيده عليها علامات لم يشاهدها منذ سبع سنوات فقد اعتاد على رؤيتها وهى تبكي وتردد دوماً حسبي الله ونعم الوكيل وهو لا يدرك ماذا جري لكى تفرح والدته بهذا الشكل وما هذه الزغاريد التى سمعها فى قاعة المحكمة ويسألها ماما ماذا حدث فتقول له لقد كتب الله عمراً جديداً لوالدتك وأصبحت حرة أخيراً فيضحك حسن وهو لا يفهم معنى العمر والحريه لكنه يفهم شئ وحيد وهو أن امه لم تعد كما كانت بملامح جديده وروح فراشة.

دخلت ناديه الى غرفتها لتبديل ملابس الخروج وترتدي ملابس المنزل وتقع عينها على تفاصيل انوثتها الطاغية فى المرآة واذا بها تعانق بعض التفاصيل فى جسدها التى تم تدنيسها ببعض اثار الحروق فى الأكتاف والأرداف بسبب إنسان مريض وتنظر الى النتيجة التى تم وضعها على جدار الحائط فتجد التاريخ 1/1/2018 وتبتسم ساخرة كون التاريخ يصادف تاريخ اول موعد جمعها بطليقها محمد فى الجامعة بكلية الآداب فقد كان طالبا جامعيا يسبقها بعام فى الدراسة فى ذات الكلية وكان رئيسا لإتحاد الطلاب وقتها وله نشاط ملحوظ مما يجعل الجميع يتقرب منه فى الأسر والأنشطة الأجتماعية

وقعت عين محمد على ناديه ولفتت انتباهه بهدوئها وجمالها وحاول ان يتعرف عليها وبعد محاولات عديده عنوانها الأصرار تبادل معها الحوار بدعوى الأنضمام الى أحد الأسر الطلابيه ويوماً بعد يوم يزداد التواصل ولم يمضي الفصل الدراسي الثانى حتى توطدت علاقتهما وتبادلا الاعتراف بمشاعر الحب وابرام العهد على الزواج فور انتهائة من الجامعة.

بدأت الفتيات والطلاب فى الجامعه يتحدثون عن قصة حب ناديه ومحمد وكان لا بد من اتخاذ اجراء سريع لبتر الحديث ، وقام محمد بالتحدث مع والدهفى امر ناديه ورغبته فى الزواج منها بعد الانتهاء من فترة الجامعة وما بقي سوى شهور قليله وبعدها يتخرج من الجامعه وسأل والده عن أهل ناديه وكانت كل المؤشرات فى صالح ناديه واسرتها ولم يعارض الفكرة وذهب محمد ووالده لأسرة ناديه وتم الترحيب بهم وتقدموا رسميا لخطبتها وطلب والد ناديه مهله حتى يري رأي اعمامها وفى واقع الأمر المهلة كانت للسؤال عن العريس المنتظر.

بعد اسبوع تقريبا من البحث عن اصول عائلة محمد تم التيقن من أنهم مثال للطيبه والاحترام وتم الموافقة على اتمام اجراءات الخطوبه مع اشتراط ان يتم الزفاف بعد التخرج.

وارتدت ناديه ومحمد دبل الخطوبه واصبحوا يخرجون سويا ويذهبون الى الجامعة سويا ويجلسون سويا وانتهي العام الدراسي التالي لمحمد واستطاع الحصول على شهادة الليسانس وتبقي لناديه سنه دراسية كامله

وحان موعد الزفاف حسب الاتفاق على ان تكمل ناديه السنه الدراسية وهى فى بيت زوجها وكانت حفله. جميله حضرها زملائهم فى الدراسة ودخلت ناديه فى عش الزوجيه وهى فى قمة سعادتها فقد ارتبطت بالانسان الذى احبها واحبته عام ونصف فى الجامعة ويحسده عليها أقرانها وزميلاتها لما يتمتع به من شعبية جارفة بين أقرانه.

وبدأت الأمور تتكشف شيئا فشيئا منذ اللحظات الأولى لدخول غرفة النوم وكأنها كانت فى غيبوبه فقد حاول محمد الأقتراب منها وكل محاولاته باءت بالفشل وبحس الأنثى الواعية أخذت تهدئ من روع حبيبها بإنه تعرض للأجهاد فى التجهيز للفرح وان الأيام قادمة ولا داعى للتعجل فى الأمور وناما ليلتهما الأولي فى أحضان بعضهما البعض بمشاعر أخويه مع اثار للدموع الحبيسة فى عيون محمد فقد بدا يتسرب الى نفسه شعور لا يرضاه لغيرة أيا كانت ديانته.

فى الصباح حضر الأهل والأقارب لرؤية العروسين وحاولوا ان يظهروا امامهم السعادة وابدعت ناديه فى رسم صورة ذهنية لوالدتها واختها بإن الامور تسير على ما يرام وذهب الاقارب وقرر محمد ان يذهب مع ناديه الى احد المنتجعات الشاطئية لقضاء ايام ويبتعد عن عيون الأهل والأقارب وبالفعل ذهبا الى احد الشواطئ الساحرة ومع جمال المكان وجمال الزوجه واجتماع الثالوث الرائع الماء والخضرة والوجة الحسن كان من المفترض أن يكون تاجهم السعادة والطمأنينه لكن لترتيب القدر شئ أخر فما حدث البارحة حدث الليله الثالثه والرابعة وفى كل مرة يحدث فيها الفشل تأكل النيران أحشائة وأحشاء الزوجة ولكن ما البديل؟

تناول محمد المنشطات فى اليوم الرابع وحدث ما كان يتمناه ويحلم به لكنه كان مصحوبا بعدم الرضا من ناديه التى لم تتخيل ان حياتها ستكون مع زوج يعيش بالمنشطات ومرت الليلة بسلام دون البوح بما يخالج نبضاتها ظنّا منها بإن الأمر سيتغير فى الايام المقبله .

حاول محمد ان يمارس حياته الزوجيه مع ناديه دون تناول المنشطات وكان الفشل هو العنوان وهنا تيقنت ناديه بإن هذا الوضع

سيستمر وان زوجها عاجزاً جنسيا وأصبحت بين فكى الرحى أما الأستمرار فى هذه العلاقه الزوجية أو الرجوع لبيت أهلها وابلاغهم بالأمر لكن هنا يظهر سؤال ملعون يقض المضاجع وماذا ستقول الناس ؟

من العادات الاجتماعية المقيتة ان رجوع الفتاه لبيت أهلها فى فترة الزواج الأولي له معني وحيد فقط وهو ان الفتاة كانت على علاقة بشخص أخر قبل الزواج ولن يصدق اى شخص اى سبب او مبرر أخر ، قرار العقل جعلها ترتضي الأمر الواقع وتقبله ومع هذا الشعور وشعور محمد بالفشل كانا كثيري التشاجر على اتفه الأسباب وعادا من شهر العسل لبيت الزوجيه وقارب العام الدراسي على البدء وتفاجاءت بإن محمد يرغب فى عدم أكمال السنه الباقية لها ومع ضغوط الأسرتين أنصاع للأمر وقبل فكرة ان تقوم بانهاء دراستها وبدأ الشك المجنون يداهم حياتهما من جانب محمد فقد اصبح عجزه المبرر لتصرفات الأخرين وكأن كل كلمه لزوجته او معاكسه او نظرة من أخرين بمثابة دليل أثبات عجزه ومنعها من اكمال الدراسة وحبسها فى المنزل وفى تلك الاثناء شاء الله ان ينمو فى أحشائها الجنين وبدلا من الفرحه والقفز من السعادة كان محمد يري ان الجنين ليس منه وان زوجته تخونه.

بدأت ناديه تعيش حالة نفسيه سيئة جدا وتنفعل وتتأثر بالظن السئ لزوجها وكان يتشاجرن دوماً وفى هذة الاثناء بدأ محمد ان يكون عنيفاً معها فقد كان يضربها ضرباً مبرحاً ويستعمل سجائرة التى ادمنها فى طبع اثارها على جسدها وكانت تستغيث بأهلها يوماً بعد يوم دون آذان صاغية الى ان قامت أختها بزيارتها فى أحد

المرات وهى فى شهرها الثامن وشاهدت ما تركه على جسدها من اثار واستشاطت غضباً.

عادت اختها الى المنزل واخبرت والدها بما شاهدته ومدي ما تعانية شقيقتها فدبت الرحمة فى قلب والدها وقرر ان يقوم بارجاع ابنته الى المنزل وفى اليوم التالي قام بزيارتها فى المنزل وجعلها تجمع كل ملابسها وعادت الى منزلها بعد العناء والويلات التى صادفتها فى منزل الزوجيه وفى اليوم التالي حضر رزوجها لأرجاعها ووقف والدها وقفة لا رجعة فيها بعدم رجوع ناديه له وما هى الا اسابيع حتى ظهر الى الدنيا الطفل الجميل حسن بين أسرة لا بد ان تفترق فقد استحالت العشرة بينهما وبدأت اجراءات الطلاق بعد فشل المحاولات للأصلاح بينهما فقد كان الضرر والشقاق لا يتحملة بشر وبين جلسة واخري وتأجيل محام ومحام أخر مرة للاعلان ومره للنشر ومره لعدم الحضور حتى مرت ست سنوات كامله حتى صدر الحكم واطلقت زغارديها انتصاراً.

شريط سينمائى لم يستهلك من الزمن سوى بضع دقائق رسم كلمة النهاية فيه طرق على الباب من شقيقتها فأنتبهت ناديه من شرودها واسترجاع ماضيها وابتسمت فى نفسها وهى تردد سبحان الله بضع دقائق عشتها فى لحظات وانا حقيقة الأمر أعاني من عذاب سنوات وبدأت ناديه حياتها من جديد وقامت بالتقديم للدراسة من جديد لكى تتحصل على شهادة الليسانس واصبحت كالطائر ترفرف باجنحتها وتنثر السعاده على ابنها والتحقت بالعمل فى احد الشركات لكي تصرف على نفسها هى وابنها راضية بما صارت له الأمور.